الميقات الزماني للأحكام الشرعية
في القرآن الكريم
دراسة موضوعية بيانية

إعداد

أ . م . د . أركان يوسف حالوب

الجامعة العراقية (الجامعة الإسلامية . بغداد) سابقا

كلية الشريعة / قسم الفقه

المحتويات

الموضوع الصفحة

المقدمة..١

تمهيد..٢

المبحث الاول : الميقات الزماني في القران الكريم..٣

المبحث الثاني : الميقات الزماني للإحكام الشرعية......................................١٦

الخاتمة..١٧

ثبت المصادر والمراجع..١٨

*

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، واصلي وأسلم على نبيه المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الميامين .

أما بعد .

فقد منّ الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل في الأرض الليل للسكون والاستتار ، والنهار للحركة والانتشار ، وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار ، ليعلم بهما مواقيت الأعمال فتنتظم بهما المصالح الدنيوية والعبادات الدينية ، ولذا أحببت أن أقف على هذا بدراسة الآيات القرآنية التي عرضت لنا ميقات الأحكام الشرعية وما تحمله من إشارات إعجازية علمية وحكم إلهية ، فالقرآن الكريم لم يتعامل مع الزمن من الزاوية الحسابية بل جعله قيمة حركية حية تتفاعل مع الإنسان في حياته الشخصية والعامة وحفزّه لان يتفاعل بدوره مع هذه القيمة ، لقد وردت في القرآن الكريم عدة آيات يقسم فيها الله تعالى بالزمن ومكوناته الامر الذي يشير الى الاهمية الكبيرة التي اولاها الله سبحانه للزمن ولأجزائه ففي معظم هذه الآيات الكريمة، لا يأت القسم مفرداً انما متعدداً بذكر عدة اجزاء من الوقت في سياق الآية الواحدة او الآيات المتتالية كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾(١) ان هذا القسم الالهي بعناصر الزمن وتكراره في مواضع عديدة يشير الى الاهمية التي اولاها الله تعالى له من اجل ان يقف الإنسان المسلم على هذه الحقيقة ، ولتعلق الكثير من الاحكام الشرعية بالزمن ولعموم البلوى به أحببت ان اقف على الالة التي تعتمد في حساب الاوقات كما بينها القران الكريم فكان البحث في : (الميقات الزماني للإحكام الشرعية في القرآن الكريم . دراسة موضوعية بيانية) ويتضمن : تمهيد ومطلبين وخاتمة ، ذكرت في التمهيد التعريف بالميقات ، وفي المطلب الأول : دراسة الآيات التي حددت الميقات والآليات التي يمكن إتباعها في معرفة الأوقات والأزمان ، وفي المطلب الثاني : في بيان الميقات الشرعي للأحكام والحكمة منه ، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من هذا البحث ، أسأل الله تعالى وهو خير مسؤول السداد في القول ، فإن كان صوابا فهو محض فضل الله عليّ ، وإن كان فيه خطأ أو زلل فاستغفر الله تعالى والله ورسوله بريئان منه ، والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله.

الباحث

---

(١) سورة التكوير ، الايات/١٥ـ٢٠.

تمهيد

تعريف الميقات

الميقات : من الوَقْتُ ؛ وهو مقدارٌ من الزمانِ، وكلُّ شيء قَدَّرْتَ له حِيناً، فهو مُؤَقَّتٌ ، والجمع: أَوْقاتٌ، وهو المِيقاتُ ، وهو للوقت المضروب للفِعْل و الموضع ، يُقال هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يُحرمون منه(١).

والميقات صيغ بصيغة اسم الآلة (٢)، فيطلق على ما وقت به الشيء ، فيقال : الهِلالُ مِيقاتُ الشهر(٣).

وهذا المعنى هو المراد به هنا .

الوقت والمدة والزمن

فرّق العلماء بين المدة والزمن والوقت ، فقالوا : ان المدة : هي امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها ، الزمن في اللغة : اسم لقليل الوقت وكثيره. ويقولون: لقيته ذات الزمين ؛ فيراد بذلك تراخي المدة(٤) والزمان مدة مقسومة الى : السنين والشهور والايام والساعات ، والوقت : هو الزمان المفروض لأمر(٥).

وبهذا الفرق بين هذه الالفاظ تحدد مدى البحث واقتصاره على بيان الميقات الذي يحسب به الوقت الذي هو ظرف للاحكام الشرعية.

---

(١) ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١ ، دار صادر . بيروت ، مادة (وقت).

(٢) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي . بيروت ٧٢/٢.

(٣) ينظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٨٤/١٤.

(٤) ينظر: لسان العرب ، مادة (زمن)، ج ١٣، ص ١٥٩، ص ١٩٩، معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ط ١، ١٤١١ هـ \ ١٩٩١ م ، مادة (زمن).

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٣/١ ، تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر – بيروت ٤٧٥/١ ، روح المعاني ٧٢/٢.

المبحث الأول

بيان الميقات الزماني في القرآن الكريم

لا عجب أن يعرض القرآن الكريم وهو كتاب هداية لعديد من الدلائل اليقينية ، والبراهين الساطعة على قدرة الله تعالى وحسن تدبيره ولطفه بعباده ، فنطالع منها الآيات الكونية بديعة الصنع مرشدا إلى إطالة الفكر فيها وطول التأمل فقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١) مما يعود على النفس الإنسانية من نفع الحياة الدنيا وإدراك عظيم منة الله عَزَّ وَجَلَّ على عباده.

ولعل من أعظم الآيات الكونية واجلها قدرا واكثرها نفعا : الشمس ، والقمر ، ومن يتتبع آياتهما يدرك أولا أنهما آيتان كونيتان مسخرتان لنفع البشرية فضلا عن بقية المخلوقات الأرضية ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأٌ رْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٢) فسبحان من سخر الشمس والقمر بإجرائهما وفق نظام دقيق الى منتهى الحياة الدنيا ليحصل بهما منافع من أبرزها :

١. إن تسخير الشمس والقمر بإجرائهما على هذا النحو المقنن ما يتبين لكل عاقل على أن الذي أحدثهما على هذا النحو المتقن هو الرب المستحق أن يعبد وحده ولا يشرك معه غيره(٣).
٢. بحركتهما(٤) يعرف الميقات : وهذه من المنافع العظيمة ، وهي مقصد البحث ولذا سنعرض له بشيء من التفصيل ، فنقول وبالله التوفيق :

---

(١) سورة البقرة ، الاية/١٦٤.

(٢) سورة ابراهيم ، الايات/٣٤،٣٢.

(٣) ينظر : تفسير ابي السعود ١٢١/٤.

(٤) للشمس حركة ظاهرية فيبدو للناظر اليها انها تتحرك والحقيقة ان الشمس بالنسبة الى الارض ثابتة وان دوران الارض حول محورها يُظهر للواقف على سطحها حين ينظر الى الشمس ان الشمس تتحرك ، وللقمر حركة ظاهرية ايضا ، وحركة حقيقة : أي انها تتحرك فعلا لمستقر لها ، وكذلك الحال بالنسبة للقمر ، وسيأتي تفصل ذلك في ثنايا البحث.

وردت آلية حساب الأوقات والأزمان في القرآن الكريم في مواضع عدة ، فتكلم عن الشمس والقمر في سورة الأنعام(١) ووصفهما بأنهما (حسبان) ، و(بحسبان) في سورة الرحمن (٢)، وأشار في سورة يونس(٣) ، والإسراء(٤)، ويس(٥) الى حركة الشمس والقمر والارض وما ينتج عن ذلك من منافع ومنها : معرفة عدد السنين والحساب.

ونبدأ مع قول الله تعالى : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٦) ، ومعنى ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾ ان الله ﷻ شق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده(٧) ، فالآية تصف أول النهار حيث يبدو نور الصباح من ظلمة الليل وهو إيذان بانتشار الناس لطلب الكسب في الارض والسعي في عمارتها ، وهو ما يقابل الاشارة بوصف الليل بـ (سكنا) (٨) حيث الراحة من تعب العمل والكد من اجل الرزق.

ومن ثم انتقلت الآية الى بيان ان ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (٩) ، أي بحساب مقدر مقنن لا يتغير و لا يضطرب(١٠) ، ويعرف بحركتهما حساب الأوقات والأزمان(١١).

واعتبار الشمس والقمر في حساب الأوقات والأزمان ؛ لأن خارطة السماء أوضح وأدق من خارطة الأرض ، فمسالك السماء ثابتة ، وحركة الأجرام فيها حركة منتظمة فيما تتحول كثبان الأرض بين وقت وآخر بعوامل عدة(١٢) دون ان يتمكن احد من التنبؤ بمواقعها.

---

(١) الاية ٩٦.

(٢) الاية ٥.

(٣) الاية ٥.

(٤) الاية ١٢.

(٥) الاية ٣٩.

(٦) سورة الانعام ، الاية/٩٦.

(٧) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف . مصر ١١/٥٥٤و٥٥٥ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢/٤٦ .

(٨) وجعل النهار للسعي والكسب ، والليل للراحة ذُكر في القران في مواضع عدة من قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ﴾.

(٩) سورة الرحمن ، الاية/٥.

(١٠) ينظر : جامع البيان ١١/٥٥٨.

(١١) ينظر : الكشاف ٢/٤٦و٤/٤٤٣ ، تفسير البيضاوي ٢/٤٣٣و٥/٢٧٢.

(١٢) كالرياح والزلازل ونحوها.

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

وآلية الحساب وعدّ الازمان نص عليها القرآن الكريم في موضعين :

الأول : في سورة يونس فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، ونظيره في سورة يس فقال تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٢) .

والثاني : في سورة الإسراء ، فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾(٣) .

ونبدأ أولا بما ورد في سورة يونس .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤) ، والضمير (هو) العائد الى لفظ الجلالة(٥) ليدل على عظيم خلق الله ﷻ وبديع صنعه وكمال نواله بجعل الشمس ضياء : وهو النور النور الساطع القوي(٦) ، وهو مشتق من الضوء ، والضياء : ما أضاء لك(٧)، وبجعل القمر نوراً : وهو ضد الظلمة ، وقيل : هو شعاع الضوء وسطوعه(٨) ، ونلاحظ من هذا المعنى للنور انه مستفاد من الضياء وهذا المعنى ذكره القران الكريم في مواضع عديدة(٩) يظهر للمتأمل فيها : ان الضياء ، وأضاء ، ويضيء :استعمل للأجسام التي تضيء بذاتها ، واستعمل النور ومشتقاته لما تكسبه الاجسام المظلمة من المضيئة(١٠) .

---

(١) سورة يونس ، الاية/٥.

(٢) الاية/٣٩.

(٣) الاية/١٢.

(٤) سورة يونس ، الاية/٥.

(٥) في قوله تعالى في الاية الثالثة من سورة يونس ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض ﴾ الاية.

(٦) ينظر : التحرير والتنوير ، محمد بن الطاهر بن عاشور ٤٢٧/٦ .

(٧) ينظر : لسان العرب مادة (ضوأ).

(٨) المصدر نفسه مادة (نور).

(٩) ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ، الاية/١٧: ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ، وايضا في سورة النور ، الاية/٣٥: ﴿ الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ الى ان قال : ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ... ﴾ الاية.

(١٠) ينظر : القرآن والاعجاز العلمي ، د.عبد الستار حامد ، بحث منشور ضمن مجلة الاعجاز القرآني ، بحوث المؤتمر الاول للاعجاز القرآني المنعقد في بغداد ١٩٩٠م ، دار الكتب والوثائق ، مطبعة الامة . بغداد ص٣٤١.

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

وعليه : فالقمر جرم سماوي مظلم ونوره مستفاد من انعكاس أشعة الشمس عليه(١) ، وضوئها ينير الأرض فيحصل للناس النفع بأداء أعمالهم وطلب معايشهم ، وجعل القمر الذي محله الليل نوراً يسيرا لينتفع به ذا الحاجة بقدر ما يمكنه من طلب مرامه ولا يؤثر ذلك على سكون الليل.

وبعد هذا الوصف الدقيق والبلاغة الواضحة بيّن ﷻ الحكمة بجعل الشمس والقمر على الهيئة المذكورة فقال : ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ ، وأختلف اهل التأويل في عود الضمير في ﴿ وَقَدَّرَهُ ﴾ على وجهين :

الاول : ان الضمير للقمر خاصة(٢).

وقالوا : انه ﷻ ذكر بعد ذلك الحكمة من ذلك فقال : ﴿ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ ، وبالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس(٣) .

الثاني : ان الضمير للشمس والقمر (٤) ، فهو وان وحّد الضمير فقد اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، وهو سائغ كما قال تعالى : ﴿ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ (٥) .

ورجح أبو حيان الاندلسي ، والشوكاني ، والآلوسي ، وابن عاشور القول الأول(٦) ، وهو ما أميل اليه ؛ لأن التقدير بالمنازل ورد في القرآن في موضعين . كما سبق الإشارة الى ذلك . هنا وفي سورة يس في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٧)وهو للقمر خاصة قولا واحدا عند العلماء(٨)، وينبغي ان يكون كذلك هنا ، ولا سيما ان الضمير جاء بصيغة المفرد ، والأصل فيه ان يعود الى أقرب مذكور(١)، ولا يصار الى غيره إلا بضرب من التأويل ولا حاجة له.

---

(١) وهو ما وصل اليه العلم الحديث ، ينظر : موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية ، يوسف الحاج احمد ، ط١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م، مكتبة ابن حجر ، ص٣٠٧ .

(٢) ينظر : جامع البيان ٢٣/١٥ ، الكشاف ٣١٤/٢ ، البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي ود.أحمد النجولي الجمل ، ط١ ، ٢٠٠١م دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ٢٦١/٦.

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٤٢٧/٦ .

(٤) ينظر : جامع البيان ٢٣/١٥ ، البحر المحيط ٢٦١/٦.

(٥) سورة التوبة ، من الاية/ ٦٢.

(٦) ينظر : البحر المحيط ٢٦٠/٦ ، روح المعاني ٤٣١/٧ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر . بيروت ٣٤٧/٣ ، التحرير والتنوير ٤٢٧/٦ .

(٧) الاية/٣٩.

(٨) ينظر : جامع البيان ٦/٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب الشعب . القاهرة.

و﴿ مَنَازِلَ ﴾ مفرده منزل : وهو مكان النزول ، أي المواقع التي يظهر القمر في جهتها(٢)، وهذا إشارة الى حركة القمر في فلكه وتغير احواله بسببها وبمواجهته للشمس التي يكتسب نوره منها ، فيعلم بذلك ﴿ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾.

والحساب : هو إحصاء ما له كمية منفصلة بتكرير أمثاله فيتحصل بطائفة منها حد معين منه اسم خاص وحكم مستقل(٣)، وهو بهذا يشمل : حساب الساعات . فبطائفة منها يتحصل اليوم وبطائفة منه الاسبوع ، وهكذا الشهر ، والسنة وما بعدها الا التكرار(٤).

والعدّ : إحصاء ما له كمية بمجرد تكرير امثاله، ولذا أضيف العدد الى السنين ، وعلّق الحساب بما عداها مما اعتبر فيه تحصُّل مراتب معينة لها أسامٍ خاصة(٥).

وعطف الحساب على عدد السنين من عطف العام على الخاص بعد ذكر الخاص اهتماما به(٦)،وللتنبيه على ان متعلق الحساب ما في تضاعيف السنين من الاوقات(٧).

وبهذا يقرر القرآن الحكمة من جعل القمر على هذه الكيفية مما يعين على الحساب ومعرفة عدد السنين ، وآلية ذلك كالآتي:

ان القمر يدور حول محوره المائل على مستوى مداره امام الارض بسرعة متوسطة تقدر بنحو (٣٦٧) كيلو متر في الساعة ، وهي نفس سرعة دورانه حول الارض في مدار دائري حول الارض(٨)وهذه الفترة تسمى بالشهر النجومي Sidereal Month (٩).

ولدوران الارض في الوقت نفسه حول الشمس مما يؤدي الى تباعد نقطة بداية دوران القمر حول الارض فإن القمر يكمل دورته الشهرية فعلا في نحو (٢٩.٥) يوما وهي مدة الشهر القمري Luner Month ويسمى الشهر الاقتراني Synodic Month أي قياسا الى الشمس ، فإن

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٥/٢٩ ، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣ ١٤٠٤هـ المكتب الإسلامي . بيروت ١٩/٧.

(١) ينظر : معترك الاقران في اعجاز القران ، جلال الدين السيوطي ٥٧٨/٣.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٤٢٨/٦.

(٣) ابو السعود ١٢١/٤ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير ١٣٣/٢٠.

(٥) تفسير ابي السعود ١٢١/٤ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير ١٩٣/٨ .

(٧) ينظر : تفسير ابي السعود ١٢١/٤ .

(٨) ينظر : قضايا واراء ، د. زغلول النجار د.ت. ٦٨/١.

(٩) ينظر : علم الفلك والتقاويم ، د.محمد باسل الطائي ، ط١،١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م ، دار النفائس ، ص١٢٥.

أطوار القمر تحصل بدلالة موقعه من الشمس(١)، حيث يبدو القمر خلال هذه الفترة بأشكال مختلفة تسمى أطوارا Phases وهي ناتجة عن الموقع النسبي للقمر من الارض والشمس فيبدو القمر هلالا نحيفا جهة الغرب عقيب غروب الشمس مؤذنا ببداية الشهر القمري ، ثم تزداد مساحة الجزء المنير منه يوما بعد آخر حتى يكتمل فيكون بدرا وبعد هذا يبدأ نوره يتناقص تدريجيا حتى يصير عمره (٢٥-٢٧) يوما يبدو خلالها هلالا نحيفا يظهر قبيل الفجر بقليل في الافق الشرقي ليختفي بعد ذلك يومين او ثلاثة يكون خلالها في المحاق مقترنا بالشمس(٢)، ثم يعاود الظهور من جديد ليبدأ دورة أخرى بشهر جديد وهكذا.

ويمكن ملاحظة هذه الاطوار بيسر وسهولة مع الاخذ بنظر الاعتبار العوامل التي تعتمد عليها الرؤية العينية ومن اهمها(٣):

١.حالة الجو من الغيوم الغبار ونحو ذلك.

٢.ارتفاع الهلال عن الافق ، وهذا يحدد عمر الهلال.

٣.المسافة الزاوية بين الشمس والقمر.

٤.مدة مكث الهلال بعد غياب الشمس.

٥.صحة نظر الراصد.

يتبيّن لنا مما تقدم : ان الذي يشترك في تحديد الشهر القمري كل من الشمس ، والقمر ، والارض بأوضاعها المحددة بالنسبة لبعضها البعض ، وحركاتها الظاهرية والحقيقة ، وبالنظر الى الآية الكريمة نجد الاشارة الى هذه الحقيقة ، فحركة الأرض الحقيقية حول نفسها تجاه الشمس ينتج عنها ان الجزء الذي يواجهها يحل فيه النهار ، والآخر يكون فيه الليل ، وهو ما ذكره القران الكريم بقوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ ، فالأرض تكتسب نور نهارها من ضياء الشمس كما يكتسب القمر نوره منه ، فسبحان من كان هذا كلامه في كتابه ، ومنته على خلقه .

وبحساب الشهور الهلالية تعرف السنة القمرية : وهي الفترة الزمنية التي يستغرقها القمر لإكمال اثنتي عشرة دورة حول الارض ،ويستغرق ذلك بالأيام (٣٥٤.٣٧) وكسر اليوم يجمع ليكون يوما في كل ثلاث سنوات تقريبا ، وعليه اعتبرت السنة القمرية البسيطة (٣٤٥) والكبيسة (٣٥٥) يوما(٤).

---

(١) علم الفلك والتقاويم ص٢٤٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه ص١٢٦.

(٣) المصدر نفسه ص١٢٧.

(٤) ينظر : قضايا واراء ٦٨/١.

إذا عرفنا هذا : ننتقل الى سورة الاسراء فيقول تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (١) ، والناظر يجد ان لفظ (آية) قد تكرر بإضافتها الى الليل تارة ، والى النهار تارة اخرى ، والاضافة يجوز ان تكون بيانية ، كما يجوز ان تكون حقيقة.

وعلى تقدير كون الاضافة بيانية : يكون المراد من ﴿ آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ الآية التي هي الليل ، و ﴿ آيَةَ النَّهَارِ ﴾ الآية التي هي النهار(٢)، فيكون معنى المحو : الطمس ، وهو السواد الذي في الليل(٣)، فهو مظلم لا تستبان فيه الاشياء ، والنهار مبصراً : أي يبصر فيه الاشياء وتستبان(٤).

ونسبة الابصار الى ﴿ آيَةَ النَّهَارِ ﴾ على المجاز العقلي اسنادا للسبب ، فالمعنى : يبصر فيها(٥).

فكان الليل والنهار بهذا من أعظم الدلائل على وجود الصانع وعظيم قدرته ؛ ألا يدل تعاقبهما على هذا النحو وكل منهما مضاد للآخر على من يدبرهما ويجريهما بما ينتظم فيه مصالح العباد؟(٦).

وتقديم الليل على النهار أشارة الى الاصل الوجودي في الكون ، فالكون مظلم قبل ان توجد الشمس ويوجد معها النهار ، وتغليبا فالكون جُلّه مظلم وهذا ما أثبته العلم الحديث(٧).

ثم بينت الآية وجه الحكمة من تعاقب الليل والنهار بـ﴿ لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وهي خاصة بالنهار ؛ لان المنة بها أوضح من جعله مناسبا للعمل والتكسب ، ولان التنبيه اليها يحصل منه التنبه الى ما يقابلها وهو حكمة السكون في الليل(٨) كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ (٩).

وبيّنت الآية حكمة اخرى وهي ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ ، واللام في (ولتعلموا) متعلق بكلا الآيتين قولا واحدا(١٠)، فبتعاقب الليل والنهار يمكن معرفة عدد السنين والحساب وآلية ذلك:

---

(١) الاية/١٢.

(٢) ينظر : جامع البيان ٤٨/٥ ، التفسير الكبير ١٣١/٢٠ ، الكشاف ٦٠٩/٢ ، تفسير البيضاوي ٤٣٥/٣.

(٣) ينظر : جامع البيان ٤٨/٥ وما بعدها ، البحر المحيط ١١/٦.

(٤) ينظر : الكشاف ٦١٠/٢ ، البحر المحيط ١١/٦ .

(٥) ينظر :التحرير والتنوير ١٩٢/٨.

(٦) ينظر : التفسير الكبير ١٣١/٢٠ .

(٧) ينظر : موسوعة الاعجاز العلمي في القران والسنة ص

(٨) ينظر : الجامع لاحكام القران ٢٢٨/١٠ ، التحرير والتنوير ١٩٨/٣.

(٩) سورة غافر ، من الاية/٦١.

(١٠) ينظر : الجامع لاحكام القران ٢٢٨/١٠ ، زاد المسير ١٤/٥ ، تفسير ابي السعود ١٧٧/٤.

ان ظاهرة الليل والنهار تحدث بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس من الغرب الى الشرق فيبدو هذا النجم الصاعد (الشمس) من جهة الشرق وغائبا من جهة الغرب في حركة ظاهرية تحدد لنا كلا من ليل او نهار لتتم دورة كاملة في يوم مقداره (٢٤) ساعة ، وباستخدام كل من المزولة او البندول يمكن تقسيم كل من الليل والنهار الى الساعات والدقائق والثواني(١)، وهكذا بتكرر الغروب أو الشروق نعد الايام .

والارض تكمل دورتها حول الشمس بفترة تسمى : السنة الشمسية ، يقدر عدد ايامها (٣٦٥.٢٥) موزعة على اثنتي عشرة شهرا بعدد بروج السماء(٢)، وكسر اليوم يجمع كل اربعة اعوام ليكون يوما فتكون حينها السنة (٣٦٦) يوما وتسمى : كبيسة.

وعلى تقدير كون أضافة (اية) الى الليل والنهار حقيقية ، فالمراد من ﴿ آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ الآية الملازمة له وهي القمر ، و﴿ آيَةَ النَّهَارِ ﴾ الآية الملازمة له وهي الشمس(٣)، وعلى هذا المعنى فللمفسرين فللمفسرين في معنى المحو ثلاثة اقوال :

الاول : المحو هو الكلف الحاصل في القمر(٤).

الثاني : ما يظهر فيه القمر من زيادةٍ ونقصانٍ في نوره ، فهو يبدأ هلالا ثم يزداد حتى يصير بدرا ، ثم يتناقص حتى يعود كما بدأ ثم يختفي في المحاق(٥).

الثالث : طمس نور القمر بعد ان كان منيرا فأصبح مظلما في ذاته وإنما يكتسب نوره بانعكاس شعاع الشمس على جرمه(٦).

وهذا المعنى رواه الطبري . عند تفسيره للآية . بإسناده عن ابن عباس ﷺ انه قال : (كان القمر يضيء كما تضيء الشمس وهو آية الليل فمحي ، فالسواد الذي في القمر اثر ذلك المحو) (٧). هكذا فهم ابن عباس ﷺ الآية وهو أولى الاقوال اعتبارا ، فالمحو : إذهاب الاثر(٨) فمحو القمر إذهاب وإزالة ضوئه ويشعر بذلك وصف الشمس بكونها (مبصرة) وهو اسم فاعل من أبصر المتعدي : أي جعل

---

(١) ينظر : قضايا واراء ٦٨/١ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر : التفسير الكبير ١٣١/٢٠ ، الجامع لاحكام القران ٢٢٨/١٠ ، زاد المسير ١٤/٥ ، تفسير البيضاوي ٤٣٥/٣ ، التحرير والتنوير ١٩٢/٨.

(٤) ينظر : التفسير الكبير ١٣١/٢٠.

(٥) ينظر : تفسير ابي السعود ١٧٧/٤.

(٦) ينظر : البحر المحيط ١١/٦.

(٧) جامع البيان ٤٩/١٥.

(٨) ينظر : لسان العرب ، مادة (محا).

غيره باصرا(١)، والنور الذي نراه في القمر منعكس عن اشعة الشمس على جرمه ، واختلاف أطواره زيادة ونقصانا لحركته ونسبة مواجهته للشمس ، وبحمل المحو على هذا المعنى يمكن إدراج المعنى الوارد في القول الثاني ضمن هذا ، والله أعلم.

فالآية الكريمة ناطقةً بحقيقة علمية لم توصل اليها العلماء الا في القرن العشرين بعد ان اظهرت مراصدهم المتطورة ودراساتهم الجيولوجية على سطح القمر وتحليل تربته : ان القمر كان مشتعلا وتعرض لعوامل عدة أدت الى انطفائه وطمس نوره(٢).واختلاف آيتي الليل والنهار يؤثر ايجابا في ابتغاء الناس من من فضل الله ﷻ (٣)، وكذلك في معرفة الأوقات بحركة القمر(٤).

ويلاحظ ان هذه الآية الكريمة بهذه البلاغة الرائعة أشارت بحمل الاضافة على المعنى الاول الى اليوم الشمسي وبحسابه تعرف السنة الشمسية ، وعلى المعنى الثاني الى الشهر الهلالي وبحسابه تعرف السنة القمرية او العربية ، فكان من المناسب جدا بعد هذا ان يأتي الختام بقوله ﷻ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ بهذا التأكيد على التفصيل النافع والبيان الكامل(٥).

وبهذا نكون قد أدركنا ان القران الكريم بيّن لنا الآلية التي يمكن من خلالها حساب الاوقات ومعرفة الازمان ، بتعاقب الليل والنهار او بحركة القمر ، والحمد لله على هذه المنة.

المبحث الثاني

الميقات الزماني للإحكام الشرعية

الاحكام التي جاءت بها الشريعة الاسلامية منها ما هو مطلق عن الزمان ، ومنها ما هو متعلق به ، فالعبادات من صلاة وزكاة وحج وصيام لكل منها وقته المحدد له ، وكذلك الامر بالنسبة للمعاملات التي تجري بين العباد ، فمنها ما له وقت كالعُدد والايلاء ومدة الرضاع ، والاجارات ونحوها ، مما هو مؤقت بالشهور ، ومنها ما هو مؤقت بالأيام ولاختلاف الطرق في حساب الاوقات والازمان ، فقد حددت الشريعة الطريق المعتبر في حساب الاوقات التي تتعلق بها فالأحكام المتعلقة بالشهور تحسب بالشهر القمري او الهلالي ، والمتعلقة بالأيام تحسب بحركة الشمس الظاهرية . وسيأتي بيان ذلك . والدليل على هذا :قول تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٦).

---

(١) ينظر : تفسير البيضاوي ٤٣٥/٣ ، التحرير والتنوير ١٩٢/٨

(٢) ينظر : موسوعة الاعجاز العلمي في القران والسنة ص٣٥٩.

(٣) والكلام هنا هو عينه ما ذكر سابقا تحت قوله تعالى : ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ .

(٤) وقد سبق الكلام عن الآلية المتبعة في الحساب عند الحديث عن آية سورة يونس.

(٥) ينظر : التفسير الكبير ١٣٢/٢٠ ، تفسير البيضاوي ٤٣٥/٣.

(٦) سورة البقرة ، من الاية/١٨٩.

فلفظ (يسألونك) يوحي الى ان الاختلاف في احوال القمر اثار انتباه الناس فتوجهوا بالسؤال الى النبي ﷺ ، وتولى الوحي الاجابة مبينا لهم وجه الحكمة من ذلك ومرشدا اياهم الى اعتبارها في حساب مواقيت عباداتهم ومعاملاتهم ، فقال : ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ .

وذكرت الآية لفظ (الاهلة) بصيغة الجمع تنبيها الى تعدد احوال القمر زيادة في نوره ونقصانا ، او الى عدد شهور السنة الاثنتي عشر(1)، و(الاهلة) جمع مفرده : هلال ، من هل : وهو رفع الصوت ، وسمي القمر هلالا : لإهلال الناس عند نظرهم اليه مكبرين وداعين(2) ، ويسمى القمر بذلك لليلتين ، وقيل : لثلاث ، وقيل : لليلتين من اوله وآخره(3) .وقد يطلق الهلال على الشهر كما يطلق الشهر على الهلال ، يقال : أهل الهلال واستهل وأهللنا واستهللناه وهذا قول عامة أهل اللغة(٤).

ونبه سبحانه الى ان جعل الأهلة على هذا النحو لتكون ميقاتا للناس في أمور حياتهم فقال بصيغة الجمع (مواقيت) ، وفي عباداتهم فقال (والحج) وهو عبادة فدل على ان التوقيت للعبادة المتعلقة بالشهور يكون بالأهلة ، وتخصيص الحج بالذكر ذكر له العلماء وجوها هي:

١.ان الحج من اعظم ما يطلب ميقاته ، وأشهره بالأهلة ولذا افرد بالذكر(٥).

ويرد على هذا القول : ان الله تعالى ذكر أن ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ ، وان الصوم لا يعرف الا بالأهلة(٦).

٢.افرد الحج بالذكر لبيان انه مقصور على الاشهر التي عينها الله تعالى للحج ؛ وانه لا يجوز نقلها الى غيرها كما فعلت العرب قبل الاسلام في النسيء(٧).

٣.لعظم المشقة على من التبس عليه وقت مناسك الحج او اخطأ وقتها او وقت بعضها(٨).

---

(١) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٢٤٩/١.

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة مادة (هل).

(٣) ينظر : لسان العرب مادة (هلل) ، ومادة (شهر)

(٤) ينظر : البحر المحيط ٧٠/٢.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ينظر : التفسير الكبير ١٠٥/٥.

(٧) النسيء لغة : التأخير ، وهو زيادة شهر في كل ثلاث سنين قمرية ، فتكون سنة الكبس تلك مكونة من ثلاثة عشر شهرا قمريا ، وصار العرب يزيدون هذا الشهر حيثما يتناسب مع أوضاعهم من السلم والحرب ومصالحهم من التجارة وبذلك غيروا سنة الله فاحلوا بعض الاشهر وحرموها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة التوبة /٣٧. ينظر : لسان العرب مادة (نسأ) ، التفسير الكبير ٤٤/١٦و٤٥.

(٨) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٢٤٩/١.

فالواجب تعليق العبادات وغيرها من الاحكام الشرعية المرتبطة بالشهور على الاشهر الهلالية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَ رْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (١)

ان القران الكريم حين يقرر ان يكون الميقات بالشهر الهلالي انما ذلك لحكم جليلة يتحقق منها منافع عظيمة ومنها :

١.ان القمر هو أقرب اجرام السماء الينا ، وحركاته هي اكثر حركات الاجرام وضوحا فكان بهيئته هذه أوضح الاجرام السماوية التي يمكن مشاهدتها ومراقبة احوالها بسهولة ويسر(٢)، لذا كان ضبط الأزمنة به به أحكم من ضبطها بأي وسيلة كونية أخرى .

٢.ان الشهور الهلالية هي الشهور التي تعرفها العرب حيث مهبط الوحي وبدء الرسالة الخاتمة ، مما ييسر عليهم اداء تكاليفهم ، ولو اعتبر الشهور الشمسية التي كانت العجم تعرفها لاحتاجوا الى تعلم حسابها فهي لا تعرف الا بالحساب الفلكي ولشق ذلك على الناس .

٣.ان الاشهر الهلالية تدور على جميع سكان الأرض بنصفيها الشمالي والجنوبي ، فعندما يحل فصل الصيف على سكان النصف الشمالي للأرض يكون فصل الشتاء قد عم سكان النصف الجنوبي ، وهكذا فصول السنة جميعها ، وبذلك تطوف الأزمنة الفاضلة في كل الفصول الأربع ،
، فمثلا صوم رمضان يدور على فصول السنة جميعا خلال في نحو ثلاث وثلاثين سنة فتراه يحل مرة في الربيع ومرة في الصيف وهكذا ، ففي كل ثلاث سنوات مثلاً يتقدم شهر رمضان شهراً واحداً تقريباً مقارنة بالشهور الشمسية ، وعلة ذلك : أن السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية بمتوسط يبلغ ١١ يوما ، ، فلو ربط الصيام بالشهور الشمسية لحل على اناس بحسب موقعهم الارضي في الصيف ابدا ، وعلى غيرهم في الشتاء ، وهكذا ، ولشق ذلك على الناس . وهكذا ظهرت بعض من حكمة الله في اختياره حساب الزمن بالأشهر القمرية عوضاً عن الأشهر الشمسية .

٤.ان الاشهر القمرية تعرف بسهولة ويسر بملاحظة حركة القمر كما تقدم ، ويشترك الناس جميعا في معرفة اوائلها واواسطها واواخرها ، بخلاف الاشهر الشمسية فلا تعرف الا بالحساب وهو امر لا يتيسر لكل الناس(٣) ، ونلحظ هذا من معنى التعليل بصيغة العموم في قوله تعالى : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا وَجَعَلْنَا

---

(١) سورة التوبة ، من الاية/٣٦.

(٢) ينظر : علم الفلك والتقاويم ص١٩.

(٣) ينظر : التبيان في أقسام القرآن ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الدمشقي، دار النشر دار الفكر ١٠٤/١.

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾(١). أي: من غير افتقار إلى مراجعة المنجم وحساب الحاسب؛ رحمة منه تعالى وفضلاً.

ولا يقال : انه قد يحول دون رؤية الهلال عارض مما يعيق الحساب ، فنقول : ان عدد ايام الاشهر العربية لا يتجاوز الثلاثين يوما ؛ وبوجود العارض نلجأ الى حساب الايام ، واثبات بداية الشهر الجديد بإكمال عدة الشهر السابق ؛ لما صح عن ابن عمر ﵁ عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً فلا تَصُومُوا حتى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ ﴾ (٢).

وينبغي الإشارة هنا إلى أمرين :

أولهما : لا يثبت هلال سائر الشهور غير هلال رمضان إلا بشهادة رجلين ، بهذا قال العلماء كافة إلا أبا ثور ، فحكي عنه أنه يقبل في هلال شوال عدل واحد كهلال رمضان .

أما هلال رمضان ففيه خلاف : فبعض الفقهاء يشترط عدلين ، والبعض يكتفي بواحد(٣).

ثانيهما : أن حكما لو ابتدأ .كمن مات عنها زوجها وجب عليها ان تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام وحصلت الوفاة في أثناء الشهر ، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة وهو رواية عن أبي يوسف إلى : انه يكمل بقية الشهر المنكسر بالأيام وباقي الشهور بالأهلة ، ويكمل الشهر الأول من الشهر الأخير ، وذهب أبو حنيفة ورواية عن أبي يوسف إلى : أن المدة تحتسب بالأيام ، ولا يصار الى الاهلة؛ لأنه إذا انكسر شهر انكسر جميع الأشهر (٤).

واما العبادة المؤقتة بالأيام : كالصلاة فإن أصل مشروعية اوقاتها عرف بالكتاب ، بقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾(٥)، فالمراد

---

(١) سورة الإسراء ، الاية/١٢ .

(٢) رواه البخاري ، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م ، دار ابن كثير ، اليمامة . بيروت، ٦٧٤/٢.

(٣) ينظر تفصيل أقوال العلماء في : المغني ، موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة ، دار احياء التراث العربي ٤٨/٣ ، المجموع شرح المهذب ، يحيى بن شرف الدين النووي ، المطبعة المنيرية ٢٩٣/٦ ، نيل الاوطار ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الحديث، ٢٢٣/٤.

(٤) ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ابو بكر مسعود بن احمد الكاساني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٦/٣ ، المدونة الكبرى ، مال بن انس بن مالك الاصبحي ، دار الكتب العلمية ٥٢٠/٣ ، مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، محمد بن احمد الشربيني الخطيب ، دار الكتب العلمية ١٠/٣ ، المغني ٢٥٢/٥.

(٥) سورة الروم ، الاية/١٧.

بالتسبيح الصلاة، أي : صلوا حين تمسون ، أي حين تدخلون في وقت المساء ، والمراد به المغرب والعشاء . و ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ المراد به صلاة الصبح . والمراد بقوله تعالى : ﴿ وَعَشِيّاً ﴾ صلاة العصر ، وبقوله تعالى : ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر (١).

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا ﴾(٣).

فالقرآن الكريم نص على ان ميقات الصلاة يعرف بحركة الشمس الظاهرية وبيّنت السنة الشريفة أوقات الصلاة والآلية المتبعة في معرفة ذلك بما روي عن ابن عباس ﵄ ان رسول الله ﷺ قال : ﴿ أمني جبريل عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك ، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم ، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس ، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى المغرب لوقته الأول ، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلى الصبح حين سفرت الأرض ، ثم التفت إلي جبريل وقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت فيما بين هذين الوقتين ﴾ رواه ابو داود ، والترمذي(٤). وهنا نجد أن الطريقة التي يعتمد عليها في تحديد أوقات الصلاة كما حددها النبي ﷺ في الحديث هو حركة الشمس الظاهرية على الأرض ، ومن خلال مراقبة ظل أي شاخص على سطح الارض يمكن ان نتعرف الى اوقات الصلاة بحسب ما ورد في الحديث النبوي مع الاخذ بنظر الاعتبار الاختلافات الفقهية فيها وبسطها في كتب الفروع . وأما اليوم الشرعي فهو ما بين غروبين متتاليين للشمس ، يدل على ذلك ان الفقهاء أجمعوا على ان صيام رمضان يجب

---

(١) ينظر : جامع البيان ٢٩/١٢ ، الجامع لاحكام القران ١٥/١٤.

(٢) سورة الاسراء ، الاية/٧٨.

(٣) سورة هود ، الاية /١١٤.

(٤) سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر . بيروت ١٠٧/١، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ٢٧٩/١ ، والحديث صححه ابن العربي وابن عبد البر ، ينظر : تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ. ١٩٦٤م ١٧٤/١.

منذ ان يظهر الهلال من آخر شعبان وأن الصائم يجب عليه أن يمسك عن المفطرات من طلوع الفجر يوم صومه حتى تغرب الشمس ويتأكد من غروبها(١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد .

فهذه خاتمة الخص فيها أهم ما تم التوصل اليه في البحث .

عرض القرآن الكريم لما يتحدد به الوقت والآلية التي يمكن اعتمادها في ذلك ، واشار الى ملامح إعجازية فيما يتعلق باختلاف اطوار القمر وتأثره بالشمس وأثرها في إضاءة الارض والتي بدورانها يحدث تعاقب الليل والنهار ، لقد سبق القران في هذا كل النظريات والحقائق العلمية التي ثبتت مؤخرا ، وكان المنهج القرآني في ذلك الدعوة الى التأمل في هذه الآيات الكونية وغيرها لإدراك عظيم منّة الله على عباده بجعل الشمس والقمر على هذا النحو وإمكان اعتماد حركتهما في التوقيت وحساب الازمان وهو ضروري لبناء المجتمعات وقيام الحضارات ، وحدد الميقات الشرعي في معرفة مواقيت الاحكام كالعبادات المؤقتة بالشهور ، او المعاملات محددة الآجال ، وهو الشهر الهلالي . القمري . ، واعتبار الحركة الظاهرية للشمس في تحديد اوقات أهم العبادات وهو الصلاة بأبسط الوسائل لا فرق في معرفتها بين مكلف وآخر مما لا يوقعهم في الحرج بعدم معرفة اوقاتها ولا سيما وهي تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة .

---

(١) ينظر : مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم ، ط٣ ١٩٨٥م دار الكتاب العربي . بيروت ، ص٣٩.

ثبت المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي ود.أحمد النجولي الجمل ، ط١ ، ٢٠٠١م دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت .

٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ابو بكر مسعود بن احمد الكاساني ، دار الكتب العلمية.

٤. التبيان في أقسام القرآن ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر دار الفكر.

٥. التحرير والتنوير ، محمد بن الطاهر بن عاشور ، دار سحنون.

٦. تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر — بيروت.

٧. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف . مصر .

٩. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، دار ابن كثير ، اليمامة . بيروت .

١٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب . القاهرة.

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٣. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣ ١٤٠٤هـ المكتب الإسلامي . بيروت .

١٤. سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر . بيروت.

١٥. علم الفلك والتقاويم ، د.محمد باسل الطائي ، ط١٤٢٤،١هـ . ٢٠٠٣م ، دار النفائس.

١٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار الفكر . بيروت.

١٧. القرآن والاعجاز العلمي ، د.عبد الستار حامد ، بحث منشور ضمن مجلة الاعجاز القرآني ، بحوث المؤتمر الاول للاعجاز القرآني المنعقد في بغداد ١٩٩٠م ، دار الكتب والوثائق ، مطبعة الامة . بغداد.

١٨. قضايا وارآء ، الدكتور زغلول النجار ، د.ت.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٠. لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١ ، دار صادر . بيروت.

٢٢. المجموع شرح المهذب ، يحيى بن شرف الدين النووي ، المطبعة المنيرية.

٢٣. المدونة الكبرى ، مال بن انس بن مالك الاصبحي ، دار الكتب العلمية.

٢٤. مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم ، ط٣ ١٩٨٥م دار الكتاب العربي . بيروت .

٢٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩ ، دار الجيل . بيروت.

٢٦. المغني ، موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة ، دار احياء التراث العربي.

٢٧. مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، محمد بن احمد الشربيني الخطيب ، دار الكتب العلمية.

٢٨. موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية ، يوسف الحاج احمد ، ط١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م، مكتبة ابن حجر .

٢٩. نيل الاوطار ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الحديث.